

## «14 تموز» 1958 في العراق الثورة الأخيرة

كتب الكثير عن حدث 14 تموز 1958 العراقي، من دون أن تذكر الثورة، أو بالأحرى أن الثورة لم تجسد من حيث الوقائع الدالة عليها أو التي هي روحها، ربما تكون الثورة أكثر حضوراً بكثير مما تستل أن تناولوها على مر 58 عاماً أن يظهره، أو حتى أن يجملوا منه جزءاً ثابتاً من مكونات الحدث، فالثورات إبان ما كان يعرف بزمن صعود حركة التحرر العالمية، ومن ضمنها الحركة التحررية العربية، كانت أكبر من الوسيلة التحليلية المتاحة في حينه، مما اضطرها لتحمل وطأة الأيديولوجيا والاستعارة التعميمية، والأحكام المسبقة، وكان يتزايد ثقل المنهج السائد والغالب، وكذلك أثره، كلما كانت الجوانب أو المعطيات الواقعية المنتمية لتلك الثورات اكبر وأوسع من الإطار الأيديولوجي المتاح، وربما يأتي يوم (حتمًا) لاستقامة التألف بين الفكر والتاريخ في منطقتنا، يزداد فيه الاعتقاد بلزوم النظر الى الوقائع والأليات الحركية على حساب القوالب الجاهزة.

وبالإجمال فإن علم الثورات لم يدخل عالمنا أصلا، ولا ظهر من يقول لنا ما هي الثورة في العالم العربي، وكيف تعين مقوماتها أو سقف استهدافاتها، لقد جرت أحداث شعثارانية أو توثيقية ويوميائية كثيرة عما عرف بثورة 23 يوليو المصرية، لكن من دون بحث ميكانيزمات الحدث، وعلاقتها بالثورة كحلقة تغير تاريخي على مستوى البنية، أو مقومات بلوغ الأهداف، أو الوسائل المتاحة والمستعملة، ومن قبل أي من القوى الاجتماعية، كذلك لم يسبق ان تطرق أحد الى العلاقة بين لحظة الاعتقاد التي تلازم الثورات كمشور عام متجاوز للتراكبات القيمة والمهومية، أو انتكاسها، أو حدودها، فلم يعرفنا احد كما فعل تروتسكي في «الثورة الروسية» أو «جك لندن» على المسرح الحياتي الفاعل والمتعقب بغفوية ومن دون مخرج، سواء من نقل الذاكرة المتراكمة، أو من الالتزامات المتعلقة بحدود الوضع البشري وممكناته.

توهج الكائن العادي

ترى هل عرفت ثوراتنا العربية، أو ثورة تموز في العراق، مثل هذا التناق أو توهج الكائن العادي، أو عرفنا لحظات أو تصرفات لا تنتمي للمعاد مثل توقف الآداة التنفيذية للدولة عن العمل، كما حصل في العراق بعد ثورة تموز 1958، حين أُلغيت مراكز الشرطة أبوابها تقريبا، أو استقلت عن العمل، لأن جمة الاختصاص هذه لم تعد تجد من يحكم إليها ما دام نوع الاحتكام قد اوكل للهيئة الاجتماعية للتحوّلة، والمصاروّة مرجعاً متسامحا بل متجاوزاً للشؤون الإجرائية أو التي تستوجب الاحتكام للقطاعات. هذا التعلل استمر وقتها سارياً لأكثر من ستة أشهر، إلى أن عادت نواة السلطة الجديدة تتعزق على مداخل أخرى للقوة، مثل الحاكمية العسكرية، وقرارات الحاكم العسكري العام (محمد صالح العبيدي) الذي قام بحملة جمع للأسلحة من الفلاحين بدون مبرر سوى محاولة استعادة الهيبة والفاعلية الفقودتين، أو من قبيل اتخاذ قائد الفرقة الأولى (سيد حميد سيد حسين الحصونة) قرار منع جريدة «اتحاد الشعب» الناطقة باسم الحزب الشيوعي العراقي من التداول في المناطق

حماس وتركيا: أين أصبح مشروع «التمكين» الإسلامي بأدوات الديمقراطية، وما مكاسب إسرائيل من اتفاقها الأخير مع تركيا، وطرطوس، مدينة الفرض الضائعة: بورتريه للمدينة سحيقة القدم وشديدة التنوع.

2

السيسي ونهرو لا يلتقيان! فالأول مفتون بالمشاريع الكبرى على حساب تطوير التعليم والصحة، والبرلمان المصري يجيز مخالفة الدستور وكذلك تلاعب الحكومة بالأرقام، ولعبة الصراحة في «بيتونة».

3

«الأباطرة عراة في موقع تفجير الكرامة»: التفارق بين سلوك المسؤولين والناس. و «بألف كلمة» تظهر ذلك بالصورة، ومدونات، ومزبد على الموقع: بورتريه لصحافيات ومصورات من مصر، وعن السودان، وسوى ذلك..

4

بعد أهم ممثلة عراقية)، مسرحية ومثلتها أمام الجمهور، وفي الشامية في الفرات الأوسط، كما في السماوة، خرجت النساء واعتلين المسرح، ومثلن وسط مجتمعات بدت كان ذاكرتها تمر بحالة قطع، فلم تعد هي نفسها بقياس القيم التي ظلت غالبية حتى الأمس، وذلك علما أن المرأة في السماوة نظمت عام 1959 تظاهرة نسوية رفعت شعار «يس هالشعر ماكو مهر»، تكريما لثورة 1958.

هل يتلافى هذا مع الإندفاع الهجومية المفاجئة لجماهير الفلاحين على قصور ملاك الأرض أشباه القضاةيين، حديفي

النعمة، ومن خانوا أبناء جلدتهم من أعضاء العشارن المساواتية المشاعية تاريخيا، لتظل في اكثر من مكان، مشاهد القصور الخاوية التي تركها أهلها وهربوا إلى الخارج، أو إلى بغداد.

أصول العنف الجمعي

هل وجد أدب (أو تقيّ)، ينتمي لهذه الملاح من «ثورة تموز» 1958 مع كل ما خلفته في العالم العربي من دوي باعتبارها «محور الفوضى»، كما كان يقول الملك حسين

الذي لم يعد الفوضى، بل أصبح مصدرها، كما كان يقول الملك حسين في كتابه «الوطنية الإيديولوجية»، ليدخل العراق مسارا آخر من نوع مختلف كليا. ... كل هذا والثورة لم تقراً بعد، فهل يكمن في قراءتها سر وقانون صحوه العقل أو الإرادة العراقية على تاريخ مملوس وضائع، قبل بدء زمن التفاعل معه بما يستحق، وبما هو عليه؟

الحزب الوطني الديمقراطي بزعامة كامل الجادرجي، انتشى من وقتها، ولم يعد يتمتع بأي دور قيادي في الواقع السياسي العراقي. وحزب البعث تغيرت قيادته، وبدأت عملية انتقاله من حزب قومي شعبي بقيادة فؤاد الركابي، الى حزب سلطة وحكم، أي ان أمسكت به مجموعة قرابية وصلت للحكم في 17 تموز/يوليو 1968 بقيادة احمد حسن البكر / صدام حسين. وهكذا كانت الثورة تنطفئ وتومت، وأحزابها تنسلخ عنها معلنة نهاية حقبة «الوطنية الإيديولوجية»، ليدخل العراق مسارا آخر من نوع مختلف كليا.

ومن العروف أن النظام في جنوب اليمن كان اشتراكياً، مهما كان حجم الصراع داخله وطبيعته، ولذا كان التركيز على ما يمكن أن يمثله البورتريه لزعماء دولة الشمال، باعتبار أن الصراع كان بين إيديولوجيات متحركة وغير ثابتة، تماماً كما يمكن أن يعكسه التحكم بقصات شعر الرأس واللحية والشارب. فلم يؤثر كثيراً مقتل الغنشي في القوى المستفيدة من النظام، وهي ظلت ممسكة بخيوط اللعبة، فتم التسكين على موضع الجرح، من خلال إصعاد عبدالكريم العرشى، ليشغل منصب الرئيس بشكل مؤقت يردي بحسم مجلس الرئاسة موضوع الرئيس الجديد. كان العرشى يردي عمامة، بالرغم من خلفيته العسكرية الواضحة.

وبعد أقل من شهر، انتخب المجلس الرئاسي على عبد الله صالح. وكان عليه أن يفهم المرحلة التي من أجلها صعد رئيساً للجمهورية وهو في مقتبل شبابه، ولذا كان بورتريه وجهه مختلفاً عن بقية مجاهيله، لكنه ليس الوحيد في زمانه. وجه نحيل، وشارب ممدود فوق شفة عليا غليظة، ولحية حليقة، ومن ثم أغلبية رأس.. بحسب ما تمليه عليه طبيعة التحول والصراع.

والسحل والتعذيب. يقال أن الرئيس الجنوبي الأسبق سالم ربيع علي («سالمين»)، كان شاهد عيان، أثناء زيارته لصنعاء، على إحدى قصص القتل بدم بارد. ولذا قرر من ساعته: لا يجب أن يبقى هذا الرئيس في سدة الحكم.

قُتل الغنشي بعد أقل من سنة بحقيقة مفخخة وضعت في مكتبه بصنعاء، وصلت إليه من عدن، عاصمة دولة الجنوب السابقة. وبعدها بأيام قُتل الرئيس سالمين من قبل رفاقه في الحزب، والذين اتخذوا مقتل الغنشي ذريعة للإطاحة به. ومن العروف أن النظام في جنوب اليمن كان اشتراكياً، مهما كان حجم الصراع داخله وطبيعته، ولذا كان التركيز على ما يمكن أن يمثله البورتريه لزعماء دولة الشمال، باعتبار أن الصراع كان بين إيديولوجيات متحركة وغير ثابتة، تماماً كما يمكن أن يعكسه التحكم بقصات شعر الرأس واللحية والشارب.

لم يؤثر كثيراً مقتل الغنشي في القوى المستفيدة من النظام، وهي ظلت ممسكة بخيوط اللعبة، فتم التسكين على موضع الجرح، من خلال إصعاد عبدالكريم العرشى، ليشغل منصب الرئيس بشكل مؤقت يردي بحسم مجلس الرئاسة موضوع الرئيس الجديد. كان العرشى يردي عمامة، بالرغم من خلفيته العسكرية الواضحة.

وبعد أقل من شهر، انتخب المجلس الرئاسي على عبد الله صالح. وكان عليه أن يفهم المرحلة التي من أجلها صعد رئيساً للجمهورية وهو في مقتبل شبابه، ولذا كان بورتريه وجهه مختلفاً عن بقية مجاهيله، لكنه ليس الوحيد في زمانه. وجه نحيل، وشارب ممدود فوق شفة عليا غليظة، ولحية حليقة، ومن ثم أغلبية رأس.. بحسب ما تمليه عليه طبيعة التحول والصراع.

وقد وجدنا في سياق السنوات الأربع الماضية أنّ في منطقتنا من يشبهنا: مواقع وصحفاً متحررة من الخضوع للقائم، يمتلك ما يكفي من الفضول لتقليب الأشياء، كل الأشياء، ولقد ما تجد بصراحة وعمق، بلا ادّعاء ولا تعد ولا خوف ولا إسفاف. ونحن بصدد تكوين شبكة من تلك الأدوات المستقلة، الحرة والجديّة والفرحة بالحياة والمتمسكة بالأمل، تقدّم المعلومة والتحليل، لا تكل ولا تمل، ولا يبحث المخرطون فيها عن مال أو جاه، بل عن متعة المعرفة ورضا المساهمة في ما يتيج تبيين أفقٍ آخر، نعتقد أنّ ناسنا ومجتمعنا هنا يستحقونه – كما كل الناس والمجتمعات.

نحلة الشّهال

لذا تهتمّ «السفير العربي» بشروط حياة الكرد والأمازيغ وسواهما، وتتوجّه إليهم، كما تهتم بمن يرى أنه يديني أو مغربي أو مصري.. إلى آخر اللائحة، لو كان لها آخر.

ذلك أن القائم يشع إلى حد مرعب، على كل الستويات، الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية والبيئية. ولكنه لا يتمكن من إخفاء نقيضه، حتى لو كان متعزراً، فيظل برأسه في الانتفاضات التي لم يخلُ منها عقد من السنين، ووفود شبان وشابات كل يوم إلى أشكال لا حصر لها من مقاومة الخراب. وإن همزوا مرة أو مرات، يلملمون حزنهم ويستعيدون إصرارهم. يطالبون الحرية والكرامة والعدالة. فهل هناك ما هو أسمى وأثمن؟

الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، لم يتكلم في فهم الرسالة، ولجّ في مقابلة صحافية أجريت بعد العام 2003، لخشيته من ذات المال: «يجب أن نحلق لأنفسنا قبل أن نحلق لنا الآخرون». فهل التزم صالح بنصيحته؟

في واحدة من تسجيلاته الأخيرة، نهاية 2015، أي بعد 12 سنة من تصريحه المثير للجدل، أطل متلحياً، وعلى غير ما اعتاد الناس عليه، لقد كان يفود حرباً، من خارج السلطة، على أكثر من عشر دول عربية، تحاول تقليص نفوذه لصالح دولة الرئيس الجديد هادي العتريف به دولياً.

مساندو صالح الغاضبون، والذين وجدوا ملاذاً للتعبير عن آرائهم السياسية، صرحوا من خلال إذاعة صنعاء وقد سيطروا عليها، أن الرئيس هادي لم يعد شرعياً، ومن جملة الأفاظ والشتائم التي تلفظوا بها على الهواء، للتدليل على صواب ما يقولونه، كانت هناك تهمة غريبة: لم يكن له شارب، أو باللحجة المحلية: «حالق شنبه». والذين عاشوا هنا، أو ضليعون في قراءة العادات والتقاليد السياسية، يعرفون ما الذي كان يود هؤلاء أن يعبروا عنه.

العمامة والبيرييه

عرّفت المرحلة التي حكمت فيها الإمامة اليمن في بداية القرن العشرين بطابعها الديني، والذهب الزيدي على وجه التحديد. ولذا مثلت العمامة، التي يطلق عليها في اليمن «القاوق»، جزءاً من الزي الشعبي لـ «الحاكم بأمر الله» الإمام أحمد يحيى حميد الدين، وقبله والده، وعلى ما تبقى من مساحات في جوانب رأس الإمام يمكن ملاحظة رأس حليقة، ووجه يلحمه محدّدة من الجانبين، وشارب مشدّب، وبالرغم من أنه كان على الإمام أن يكون متميزاً عن رعيته، باعتباره «أمير المؤمنين»، إلا أن مواطنيه وجنوده أيضاً، كانوا يلبسون زياً شديداً القرب من زيه.

وبعد وفاة الإمام أحمد في أيلول/ سبتمبر 1962، انتظر الثوار أسبوعاً

200

تنتهي «السفير العربي» اليوم عامها الرابع، وقد صدر منها 200 عدد بانتظام أسبوعي، ما يكفي لاعتبار «إمكان» تحقق الفكرة ليس مجرد فرضية أو تخيلاً إرادويًا يخص أصحابه، بل هو فعلاً هنا، واقعي تماماً، ومطابق...

مطابق لوجود بعد عربي يربطنا، كتاباً وقرآ، شياًباً وشيياً. بعد متنوع بمقدار ما فيه من مستكركات. ونحن نقول «عربي» لا نقصد هيمنة الأغلبية الساحقة ولا الفرض، بل نعين كل من يعيش في هذه الرقعة، ويرتبط مع سواه بواقفها وتاريخها وهومها، ويتبنى لغتها أو على الأقل يعرفها ويستخدمها في حياته، فإن عرّف نفسه بهوية أخرى، سواء عرقية أو جهوية.. فهي غير نابتذة للعربية، بل تقوم على تعدد الهويات التي يمتلكها كل إنسان فرد، وكل جماعة. وسوى ذلك بائس، علاوة على عدم وجوده أصلاً في الواقع.

# متابعات

## «حماس» وتركيًّا.. بين الحلم والواقع

مكّلت التجربة الأردوغانيّة خلال العقد الفائت نموذجًا جذابًا للكثير من الإسلاميين العرب. لم تأت هذه الجاذبيّة فحسب من حقيقة أن الحزب الذي أسسه اردوغان تحت اسم «العدالة والتنمية» مطلع الألفيّة الجديدة كان سليل الحركة الإسلامية التركية القريبة فكريًا من مدرسة الإخوان السُّلميين، بل لأنّه أيضًا كان يقدم لهؤلاء الإسلاميين إجابة نموذجية للسؤال الشائك الذي كانوا قد بدأوا يطرحونه على أنفسهم: كيف نحقق مبدأ «التمكين» الإخواني في إطار الدولة العلمانيّة الحديثة ومؤسّساتها؟

التمكين بالديموقراطية

وصل الحزب إلى السلطة عبر الانتخابات، وتمكّن من تقليص أظافر الطغمة العسكريّة التركيّة من خلال القنوات الدستورية، ونجح علاوة على ذلك في تحقيق نتائج اقتصادية مشهودة ضمنت له قاعدة اجتماعية للتأييد السياسيّ المستدام، ومحضت تركيًّا مكانة واعتبارا جديدين في العالم. وبسبب من هذا كله استطاع الحزب تبني سياسات «أسلمة» داخل المجتمع التركي من خلال إعادة الحجاب إلى الجامعات العلمانيّة وأماكن العمل الرسميّة، وإحياء مدارس التعليم الدينيّ، وتوجيه الدعاية نحو «الدفاع عن القيم الإسلاميّة ضد الغزو الغربيّ».

وبهذا المعنى، فقد أظهر الحزب للإسلاميين في العالم العربيّ الإمكانية العمليّة لزروع نسخة «معتدلة» من الإسلام السياسيّ لا تلقى القبول الدوليّ فحسب، بل تستطيع أيضًا الموازنة بين متطلبات الإنخراط في اللعبة الديموقراطية والإندماج في منظومة الاقتصاد العالمي من جانب، والتمسك بخطاب اجتماعي محافظ عن الهوية الإسلاميّة، وتجسيده واقعيًا في السياسات السلطوية من جانب آخر. وبكلمات مختصرة، قدم الإسلام السياسيّ التركيّ بنسخته الجديدة أمثلة حيّةً ونموذجية عمّا يمكن تسميته بـ «التمكين بالديموقراطية».

ومن جانب آخر، كان وصول الحزب إلى السلطة في تركيّا بالذات، عاصمة الإمبراطورية العلمانيّة وأخر معازل الخلافة الإسلاميّة، قد أضفى على تجربته السياسيّة هالة معنوية كبيرة ومنحها عوامل جذب إضافيّة للإسلاميين خارج بلاد الأناضول. إذ بات ينظر إليه على أنّه جزءٌ من حركة شاملة لإحياء تراث الإمبراطورية وتجديد هويتها التاريخيّة والمشاركة في السلطة على هذا المستوى، وخاصةً إذا أخذنا بعين الاعتبار وإعادة الروح الإسلاميّة إلى تركيّا من جديد بعد عقود العلمنة المفروضة بالحديد والنار. ولم تكن هذه الصورة مضمّلة بالكامل، فقد تمثّل الإسلاميون الأتراك هذه البجائد، أكان في خطابهم العام أو في سياستهم الخارجية التي أصبحت تُشكّل بشكل أكبر على استعادة موقع تركيّا من خلال الصلات التاريخيّة التقليديّة لإمبراطورية الأستانة المحيطها العربي الإسلاميّ المجاور. وهكذا، فعندما اندلعت ثورات الربيع العربي، وبلت واضحا أنّ تنظيّمات الإخوان المختلفة أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى السلطة في أكثر من بلد عربي، لم تعد تركيّا مجرد نموذج يرنو إليه الإخوان المسلمون بالمعنى العاطفي فحسب، بل عدت بظهورهم حليفا موضوعيا وراعيا أساسيا لمساعدتهم المحمومة لتحقيق تمكيتهم الخاص بهم.

«حماس» تلحق بركب أخوانها

كانت حركة «حماس» قد وصلت إلى السلطة فعلا في انتخابات ديموقراطيّة عام 2006، أي قبل اندلاع ثورات الربيع العربي بسنواتٍ عدة. صحيح أنّ السياق كان مختلفًا، لأنّ السلطة الفلسطينيّة لم تكن دولة حديثة بالمعنى التقليدي للكلمة، ولأنّها كانت تعمل قبل كل شيء تحت مظلة الاشتراطات الإسرائيليّة، لأنّ مشاركة الحركة في انتخابات البرلمان كانت تعكس بحد ذاتها تطورا في نظرة «حماس» لمسألة المشاركة في السلطة على هذا المستوى، وخاصةً إذا أخذنا بعين الاعتبار رفض الحركة للمشاركة في أول انتخابات عام 1996، رغم أنّ الاشتراطات الإسرائيليّة والمعنى الذي تقوم عليه السلطة الفلسطينيّة لم يتغيّرًا بين الزمّنين.

أبدت تركيّا الأردوغانيّة تعاطفها مع الحركة منذ انتخابها ورفضت إقصاءها سياسيّا ودعت المجتمع الدولي للتعامل معها. وقد بذلت محاولات لتخفيف الحصار الأشدّد على غرّة بعد سيطرة «حماس» عليها عام 2007، وهي المحاولات التي شهدت ذروتها بإرسال سفينة «مافي مزرمة» التي حملت المساعدات الإنسانيّة إلى غرّة عبر البحر في ربيع العام 2010. ومع طرد قيادة «حماس» من دمشق وتضرر علاقتها ببحران، مع صعود نجم الإسلام السياسيّ في المنطقة ووصوله إلى السلطة في مصر أخيراً، عدت الأزمية ممهدة بشكل أكبر لنشوء علاقة وثيقة بين الطرفين. جاءت اللحظة المناسبة لـ «حماس» لالتحاق بركب أختوها. فبالإضافة للعوامل العاطفيّة والمقانيديّة، أصبح هناك الآن أساس سياسيّ لهذه العلاقة مع اشتراط تركيّا رفع الحصار المضروب عن غرّة لتنطبيع علاقتها مجدّداً مع إسرائيل.

أصبحت إسطنبول، إلى جانب الدوحة، مقراً للنشاط السياسيّ لقيادة «حماس» في الخارج، ومحصورا حيوياً لنقل الأموال لأعضاء الحركة وأجبرتها في المناطق الفلسطينيّة المحتلّة. وفي المقابل، تعرّز الحضور التركيّ في قطاع غرّة من خلال تمويل الحكومة التركية والعيّنات القريبة منها لمشاريع بناء المستشفيات والمساجد والوحدات السكنيّة ومحطّات تحلية المياه، وتقديم المئات من المنح التعليميّة لطلاب غرّة في الجامعات التركية، بالإضافة لافتتاح عدد من المؤسسات التركيّة فروعاً لها في غرّة تنشط بشكل رئيسيّ في مجال تقديم المعونات الإغائيّة للفقراء والمعوزين (من بين هذه المؤسسات «مركز

ثقافيّ عثمانيّ» يقدّم خدمات التعليم والتدريب). وقد انعكس توقّف عرى هذه العلاقة على خطاب حركة «حماس» الذي بات يقدّم تركيّا على أنّها أحد الداعمين الرئيسيّين للفضيّة الفلسطينيّة ويتطلّع لإظهار التطابق بين مصالحها ومصالح الشعب الفلسطينيّ. وبدأت المكينة الإعلاميّة للحركة على مديح اردوغان وتصويره على أنّه النجم والخصّص للفلسطينيين بعد أن خذلهم القريب والبعيد. ووصل هذا الانشغال حدّا دفع الحركة معه إلى وضع صورة ضخمة لأردوغان (إلى جانب صور أمراء عائلة آل فاني) في أكثر نقاط مدينة غرّة إزدحاما مع عبارة تقول: «القدس تنتظر الرجال».

بعد كل هذا، كان من الطبيعيّ أن تشعر حركة «حماس» بنوع من الخذلان بتوقيع الاتفاق التركي الإسرائيليّ الأخير. فقد وصل الإسلاميون الأتراك بعد التغيّرات الكبيرة التي شهدتها المنطقة والتي جاءت غالبيتها بما لا تشتهي سفينة رجب طيب اردوغان، إلى فتاعة بضرورة تبني سياسة أكثر براغماتيّة وعدم وضع قضية حصار غرّة كعقبة على طريق استدارتهم نحو إسرائيل مجدّداً. لما تمثله الأخيرة من أهميّة حيوية للمصالح التركيّة في المنطقة وتحديدا في مجال الأمن.

المكاسب الإسرائيليّة المُحتملة

على الرغم من ذلك، فإنّ الصفقة الأخيرة قد لا تعني أنّ النفوذ التركيّ على قطاع غرّة وعلى قيادة حركة «حماس» سوف يتحسّر. صحيح أنّ تركيّا لن تفك الحصار الإسرائيليّ بالكامل، إلا أنّ الصفقة ستتيح لها على الأرجح الاستمرار في تكثيف حضورها في القطاع من خلال تمويل المزيد من مشروعات البنية التحتيّة في مجال الكهرباء والماء والصحة والإسكان، وعبر فتح السوق الغرّي بشكل أكبر أمام بضائعها، وهذا الأمر ربما ينطرح بحد ذاته التساؤل عمّا إذا كانت هذه الصفقة تقاطع في جوهرها مع السياسة الإسرائيليّة تجاه غرّة.

فضنّ انتهاء الحرب الإسرائيليّة التدميريّة على القطاع المحاصر صيف العام 2014، والدوائر الأمنيّة الإسرائيليّة مُشغّلة بتصميم السياسات المُعدّة لضمان عدم انهيار الوضع في غرّة وانفجاره في وجهها مجدّداً،

وخلق وقائع على الأرض توفر أساسا لحلّ طويل الأمد يُريحها من أعباء القطاع بالمعنى السياسي ويكفل لها بقاء يدها الأمنيّة العليا عليه لضمان الهدوء. وقد بدأت هذه الدوائر في الأونة الأخيرة بالترويج لمشروعات عدة لتحقيق هذا الأمر، من بينها اقتراح نوقش في الكابنيت الأمنيّ الإسرائيليّ مؤخّرا يقضي ببناء جزيرة اصطناعيّة قبالة شواطئ غرّة تحت الرقابة الإسرائيليّة لتسهيل حركة مرور البضائع والأفراد من وإلى القطاع.

وهنا يمكن للصفقة مع تركيّا أن تخدم أكثر من هدف:

فمن جهة أولى قد يعني تزايد النفوذ التركيّ في غرّة تحرر إسرائيل بشكل أكبر من أعباء التعامل مع هذا الملفّ من زاوية سياسية، وتعميق تحوله إلى ملفّ إغاثي من خلال تسليم حصّة من «اقتصاد المساعدات» للحليف التركيّ الجديد، وبالتالي تخفيف الضغط والإحترقان المتصاعد في غرّة بسبب تقاوم التبعات الإنسانيّة للحرب والحصار (أعلنت تركيّا عادة الاتفاق أنّها ستسترسل 11 ألف طن من المساعدات الإنسانيّة لغرّة عبر المعبّر الإسرائيليّة كخطوة أولى).

ومن جهة ثانية، سيعني تكثيف جرعة مشروعات البنى التحتيّة الممولة تركيّا في مجالات حيوية كالطاقة والمياه والإسكان خلق مصالح محليّة مؤيدة للتسوية والهدوء ورفع كلفة أيّ مواجهة عسكريّة جديدة مع إسرائيل خشية خسارة هذه الامتيازات مقابل تخفيض ثمن أي حرب إسرائيليّة جديدة ضدّ غرّة (يوضّح هذا الأمر بالذات الوظيفة السياسيّة المزروجة للمعونة الإنسانيّة، فطالما هنالك من هو مستعد دائما للجبر فلماذا لا تواصل إسرائيل الخسارة عدلت للظهور في سنوات الأزمة الراهنة لدى الإسرائيليّة بعيد انتهاء الحرب على غرّة عام 2014، إذ تلعب قطر مثلا من خلال سفير لها مندوب لإعمار غرّة دورا أساسيا في الإشراف على مشروعات البنية التحتيّة، ومن خلاله تتواصل مع إسرائيل بشكل مباشر بشأن مشروعات أخرى أهمها مذ أنبواب لنقل الغاز الطبيعي من الحقول الإسرائيليّة في البحر المتوسط إلى محطة الكهرباء في غرّة التي لا تعمل بطاقتها الكاملة منذ سنوات عدة.

ومن جهة ثالثة، قد تكون الصفقة خطوة في طريق قديم جديد لـ



فادي يازجي - سوريا

«تأهيل» حركة «حماس» والضغط عليها للاندماج بشكل أكبر في النظام الإقليمي والقبول بالاشتراطات الإسرائيليّة. فصحیح أنّ إسرائيل اشترطت منع تركيّا أنشطة الحركة العسكريّة انطلاقا من أراضيها، إلا أنّها تنازلت عن شرطها بضروة حظر تواجدها السياسيّ هناك. وتضمّن الاتفاق الأخير ملحقًا يشير إلى تعهد تركي بالعمل مع حركة «حماس» لإطلاق سراح الجنود الإسرائيليين الأسرى في قطاع غرّة. وهكذا، فقد يخلق الاتفاق الأساس لتفاهات أوسع بشأن مستقبل غرّة بين «حماس» وإسرائيل وكسرا نهائيًا لوحدايّة التمثيل الفلسطينيّ، وتعزيرًا لمشروع فصل غرّة، وخاصةً مع وجود الوسيط التركي الذي بات يتمتّع الآن بعلاقة مميزة مع الطرفين.

خاتمة

أصدرت حركة «حماس» في أعقاب الاتفاق بين تركيّا وإسرائيل بيانًا وجّعت فيه الشكر والتقدير لرجب طيب اردوغان ولواقف تركيّ الأصيلة في دعم الشعب الفلسطينيّ وجهودها في رفع الحصار عن غرّة، دون أن تأتي ولو بكلمة واحدة على الاتفاق الأخير الذي مثّل فعلياً تراجعًا عن كل هذه المواقف لصالح علاقة متمينة مع إسرائيل. ولعل هذا البيان كاف ليكشف كيف أدّت سياسة «حماس»، والتي لم تر أبعد من منظرها الأيديولوجيّ الضيق ومصالح سلطتها المحدودة، إلى فقدان الحركة لماعتها، وكيف أنّ المقاربة المائعة لموضوع المساعدات الإنسانيّة وعدم ادراك ما تنطوي عليه من وظيفة سياسيّة، قد جعلت الفلسطينيين عاجزين عن تبني موقف مستقل بشأن القضايا الأكثر مصيريّة، وأظهرتهم بمظهر من يبيع مواقفه مقابل حفنة من الطرود الغذائيّة وأطنان الطحين. وهكذا، فبينما يشتري السلطان راحته بسفن المساعدات، بلعق الفلسطينيين في غرّة خبيثتهم وخذلانهم، منتظرين المستقبل الذي لم يعد لهم يد في تقرير ما سيكون عليه.

رامي خريس

باحث اقتصادي من فلسطين

إرثه غياب السياسات التحديثية.

ما تزال المدينة الخالية من الأمية والعشوائيات السكنية، والأولى تعليمياً في العالم العربي وفقاً لليونيسكو، علمانية الطابع ومفتحة على الآخر، دون وجود سينما أو مسرح أو حراك ثقافي رغم أنها موطن سعد الله ونوس وحيدر حيدر وفيها تعلم أدونيس، في مدرستها الأشهر («اللايك»).

في التاريخ المعاصر، شكّلت ثورة الشيخ صالح العلي، وهي أول ثورة انطلقت ضد الفرنسيين غداة هبوطهم على شواطئ أرواد شباط/فبراير1919، جزءاً مهماً من ذاكرة أجيال كثيرة. فقد بقيت لوقت قريب تسمى «ثورة العلويين» أو ثورة «جبال العلويين». حتى في المنهج التدريسي لما بعد البعث، مع ما يطرح ذلك من هواجس وتسلاّلات حول تقييم دورها الوطني، إلى أن استبدلت أوائل الثمانينيات باسم «ثورة الساحل»، وفيما شهدت بعض الأحياء (القديمة بشكل رئيسي) تظاهرات في بداية الحراك بقيت محصورة ولم تلبث أن توقفت بعد وقت قصير، وضح صعبة في أن الحراك لن يجد له مستقراً هنا لأسباب لا تختلف عن أسباب جارتها اللاذقية بالدرجة الأولى.

مستقبل المدينة والمحافظة ككل مهرون بخطة تنمية شاملة تتيح المحافظة على الهوية المحلية التي تبدو كأنها آخر البقاع ذات الطابع المشرقي الإنساني، في الوقت الذي تندمج فيه مع الحداثة.. وهي مهمة صعبة في ظل تشابك كثير من القضايا المجتمعية والاقتصادية والسياسية.

كمال شاهين

كاتب من سوريا

## السياسي ونهرو لا يلتقيان!



غرافيتي لعمر أبو بكر - مصر

عندما ترأس نهرو حكومة الهند، في العام 1947، كان قراره الأول تخصيص ثلث ميزانية الدولة للبحث العلمي، وقتها عارض الهنود قراره، واتهموه بالجنون، واعتبروا أن بلداً فقيراً مثل الهند لا يمكن أن يخصص ثلث ميزانيته للبحث العلمي ويتجاهل الأمور الأولى بالإتفاق. إلا أن نهرو أصر على قراره وقال كلمته الشهيرة: «نحن أفقر من أن نستغني عن البحث العلمي».

لم يستوعب الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي هذا الدرس بعد قرابة 70 عاماً عليه، وهو الذي نحكيه كثيراً للتدليل على أهمية التعليم وضرورته في بناء الدول الحديثة. وعندما سُئل عن خطته للتعليم والصحة، قدر الوقت الذي قد يستغرقه حل أزمة التعليم بـ 12 أو 13 عاماً، أما الصحة فاعتبر أن إصلاحها يحتاج لوقت طويل لم يحدده، وبينما اخفت تماماً البحث العلمي من أجندة أولويات الرئيس المصري لمصلحة ملفات مثل التسليح والمشروعات العملاقة، التي ما إن يُسأل عنها حتى تختلف نبرته، وتمييز بالحسم والعجلة، فيقول: «امتلاك القدرة العسكرية في حد ذاته هدف...» و «إحنا متأخرين كثير، ومحتاجين ننجح كثير عشان نلحق بحقق الحلم، تأخرنا كثيراً ونحتاج لمزيد من العمل بأحجام كبيرة». وهناك عشرات الجمل التي تؤكد هذا التوجه وتبين أولوياته، وترتيب الصحة والتعليم والبحث العلمي فيها.

وفي الموازنة العامة للدولة التي أعدتها الحكومة مؤخراً وأقرها مجلس النواب، انكشف التوجه إلى الصحة والتعليم والبحث العلمي، خاصة مع تجاهل الحكومة الالتزام بالنص الدستوري الذي أزمها بتخصيص 10 في المئة كحد أدنى من الناتج القومي للبلاد للإتفاق على القطاعات الثلاثة، مبررة عدم تطبيقها هذا الإلزام بعجز في الموازنة وبالأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، مع أن تلك الأزمة لم تمنع الرئيس من التباهي والتفاخر بالبدء بتنفيذ 80 مشروعاً، غالبيتها إنشاءات بتكلفة تريليون 400 مليار جنيه، بما يعادل قرابة 50 في المئة من الناتج المحلي للبلاد.

### مهمة البرلمان

أزم الدستور المصري الحكومة يعرض مشروع الموازنة العامة للدولة («كافة إيرادات الدولة ومصروفاتها») على مجلس النواب قبل ثلاثة أشهر على الأقل من بداية السنة المالية (في الأول من تموز/ يوليو)، ليقرها الأخير قبل نهاية حزيران/ يونيو من كل عام، وهو ما نفذته حكومة المهندس شريف إسماعيل بإرسال مشروع موازنتها للعام المالي 2016/2017 إلى البرلمان في أول نيسان/ أبريل الماضي، بتأخر يقرب من الشهرين عن الموعد المعتاد، إلى جانب أن وزيرى المالية والتخطيط لم يرسل إلى البرلمان خطتها بشأن البيان المالي والاقتصادي لتلك الموازنة قبل 22 أيار/ مايو الماضي. وهذا التأخر في عرض الموازنة والإرقام والخطط المرتبطة بها لم يحل دون موافقة البرلمان عليها وإقرارها رسمياً.

مهمة البرلمان، وفقاً للدستور، هي التأكد من أمرين: الأول التزام الموازنة بالمواد 18 و19 و21 و23 التي تلزم الدولة بتخصيص 10 في المئة من الناتج القومي الإجمالي للبلاد للإتفاق على الصحة والتعليم والبحث العلمي، بواقع 3 في المئة من الناتج القومي للصحة، و4 في المئة للتعليم إلى جانب 2 في المئة للتعليم الجامعي وواحد في المئة للبحث العلمي، والثاني التأكد من عدم تضمين الموازنة أية أعباء إضافية على المواطن، سواء بارتفاع أسعار خدمات يعينها أو ضرائب أو غيرها، وفقاً للإلزام الوارد في المادة 124 من الدستور. البرلمان مرر الموازنة رغم عدم التزامها بالنسب الدستورية ولا بعدم تحميل المواطن أعباء جديدة.

### لا مانع من مخالفة الدستور

#### قبل عرض الحكومة الموازنة على البرلمان

صرح وزراء المالية والتخطيط والشؤون القانونية ومجلس النواب للصحف بأن الحكومة لم تستطع تحقيق الالتزام بالنسب بسبب عجز الموازنة، وزاد وزير الشؤون القانونية ومجلس النواب المستشار قائلًا: «نعم الموازنة مخالفة للدستور، لكن نحن أمام قوة قاهرة، فيض إيرادات، نجيب مئين، نطبع فلوس». اعتراف الحكومة بهذا كان كافيًا لرفض البرلمان إقرار الموازنة، إلا أن رئيس البرلمان وغالبية نوابه وجدوا أن هذه المخالفة لن تتحملها الحكومة وإنما... الدستور نفسه، فقال رئيس لجنة الخطة والموازنة بمجلس النواب، في تقرير أعدته لجنته، إن الالتزام بتلك النسب أمر مستحيل وخيالي، لأن الحكومة لا تعرف كم هو الناتج القومي الإجمالي للبلاد، ومن ثم فليس من المنطقي أن يلزمها الدستور بتخصيص أي نسبة منه للتعليم أو الصحة أو غيره... وتابع: قرأت الدستور جيداً وسألته وزير التخطيط، رغم معرفتي بالإجابة مسبقاً، هل

واشترط على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تقديم الخطط التي ستنفذها لضمان عدم استغلال المبالغ التي دخلت على موازنة تلك الجهات في مرتبات ومكافآت للمعلمين بها.

### ملاحظات قضائية

لم تنكر الحكومة (ولا البرلمان) مخالفة الموازنة العامة للعام المالي 2016/2017 للدستور، سواء في التحليل على النسب الدستورية التي كلف الدستور باقتطاعها من الناتج القومي الإجمالي للبلاد، فقدرتها الحكومة بمساعدة البرلمان من الناتج المحلي الإجمالي، إضافة إلى تضمين الموازنة ارتفاعاً ضمنيًا لآسعار السلع والخدمات، بما يخالف الدستور أيضاً، وهو ما استدعت إليه نقابة المحامين والجمعية العامة لحقوق الإنسان، مطالبين خلالها ببطال إقرار الموازنة العامة للدولة لخالفتها نصوص الدستور. ووفقاً لإستادة القانون، فإن حسم تلك الدعوى مسألة وقت، لكون الموازنة وفقاً لهم تنطبق بمخالفاتها تلك، ويتنظر من القضاء الإداري أن يحيل الدعوى إلى المحكمة الدستورية العليا (أعلى محكمة في مصر، تفصل في مدى اتفاق القوانين مع نصوص الدستور) لتصدر حكماً بعدم دستورية قانون الموازنة... وهو ما تمنته الحكومة وفقاً لرواية الخبراء الاقتصاديين. إذ يبدو أن الحكومة تمني تعطيل إقرار الموازنة الجديدة للعمل بالموازنة القديمة، وحتى تتحرر من الالتزامات الدستورية التي تجعلها مضطرة لإتفاق ما يقرب من 320 مليار جنيه على الصحة والتعليم.

### رنا ممدوح

كاتبة صحفية من مصر

### ... وكذلك في التعليم

واتبع البرلمان والحكومة المنهج نفسه للوصول إلى النسب الدستورية المقررة للتعليم ما قبل الجامعي والجامعي، إلى جانب البحث العلمي عن طريق الكراسي الموسيقية والإحلال والتبديل، فخصصت وزارة المالية في البداية 103 مليارات جنيه لموازنة التعليم قبل الجامعي بنسبة 3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، بزيادة مقدارها 6 مليارات جنيه فقط عن العام المالي الماضي. ولكون تلك النسبة تقل عن نسبة الـ 4 في المئة، سواء من الناتج القومي الإجمالي أو الناتج المحلي التي أزم بها الدستور، أعادت الحكومة بمساعدة البرلمان احتساب كل الأموال التي تنفقها الدولة على الأنشطة القريبة أو البعيدة من التعليم قبل الجامعي، مثل «موازنة وزارة التربية والتعليم، موازنة التعليم الأزهرى، منح دراسية لوزارة التضامن الاجتماعي، موازنة الهيئة القومية لضمان جودة التعليم» وغيرها... ليصل الرقم في النهاية إلى 136 مليار جنيه بنسبة 4.9 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

تلك الآلية منحت الحكومة من الالتزام الشكلي بالنسب الدستورية لإتفاق على الصحة والتعليم قبل الجامعي، إلا أنها لم تجد نفعاً عند جمع الاعتمادات المخصصة لقطاعي التعليم الجامعي والبحث العلمي بالموازنة، فلم تستطع وزارة المالية بالتعاون مع لجنة الخطة والموازنة بالبرلمان، احتساب أكثر من 50 مليار جنيه للتعليم الجامعي بنسبة 1.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي (الدستور أزم بلاّ يقل الإنفاق الحكومي هنا عن 2 في المئة)، و22.5 مليار جنيه للبحث العلمي بنسبة 0.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي (الدستور أزم بـ 1 في المئة كحد أدنى). وهو ما برز بعدم وجود ضمانة لعدم إنفاق المبالغ التي خصصت للتعليم الجامعي والبحث العلمي كاجور وامتيازات للمعلمين بالجامعات وبالمرافق البحثية.

كل الاعتمادات التي تخصصها الدولة تحت بند الإنفاق على الصحة بإضافة الأموال المخصصة لمستشفيات وزارة الداخلية والقوات المسلحة، والهيئة العامة للتأمين الصحي إلى جانب الأموال المخصصة للإتفاق على شركات القطاع العلم وقطاع الأعمال التي تعمل في مجال تصنيع الأدوية، إضافة إلى احتساب الأموال التي تخصصها الدولة للجهاز التنفيذي والهيئة القومية لمياه الشرب وشركات المياه والصرف الصحي. وأضاف الوكيل أنه بعد احتساب موازنت تلك الجهات وصلت الاعتمادات الدرجة بالموازنة لقطاع الصحة إلى 101.3 مليار جنيه، بنسبة 3.65 في المئة من الناتج المحلي... رغم أن الدستور أزم بـ 3 في المئة فقط!

أعتمدت هذه التعديلات على نقل بعض البنود من باب لآخر، ولن يترتب عليها أية إضافة حقيقية لقطاع الصحة أو أي تحسين في مستوى الخدمة الطبية المقدمة للمواطن، وفقاً للطبيعية مني مينا وكييل نقابة الأطباء، إذا لم يترتب عليها تمكين المواطنين العاديين من تلقي الخدمة الصحية بالجان في المستشفيات التابعة للوزارات الأخرى، مثل مستشفيات الداخلية والقوات المسلحة ومستشفيات الكهرياء وغيرها، وهو ما لم يتفه وكييل لجنة الخطة والموازنة بالبرلمان، مفسراً بأن الحكومة لا تملك للالتزام بالنسب الدستورية للإتفاق على الصحة، لعدم وجود موارد من ناحية، ولفشل منظومة الصحة في مصر من ناحية أخرى، وأن إتفاق 101 مليار جنيه على الصحة التي خصصت لها الحكومة 45 مليار جنيه فقط في موازنة العام الماضي «خراب بيوت وإهدار لمليارات الجنيهات في منظومات فاشلة تحتاج إلى إعادة هيكلة»، ومن ثم لن يترتب أي تغيير في الإحصاءات الرسمية التي سبق وأعلن عنها الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء بشأن احتلال مصر المرتبة 166 في العالم (أي في الجزء الأسفل من السلم) من حيث الإنفاق الحكومي على الصحة.

تعرف الحكومة الناتج القومي الإجمالي؟ فأجاب بأن «الناتج القومي للبلاد رقم خيالي وليس واقعياً». وحمل رئيس لجنة الخطة والموازنة لجنة الخمسين التي كتبت دستور 2014 هذا الخطأ قائلًا: «اللجنة لم تفرق بين الناتج القومي الإجمالي وبين الناتج المحلي الإجمالي، بالتأكيد هي كانت تقصد الناتج المحلي الإجمالي». وزاد بأن تضمين الدستور نسباً مئوية يعينها وانحيازها لقضايا يعينها خطأ فادح وغير مسبوq في أي دستور بالعالم... مع أن رئيس البرلمان وعدداً من أعضائه كانوا ضمن المشاركين في كتابة الدستور المنتقد، إلا أن أيًا منهم لم يعترض، بل وصف رئيس البرلمان أعضاء «لجنة الخمسين» التي أعدت المسودة النهائية للدستور بالجهل، وهو ما لم يعترض عليه سوى النائب خالد يوسف كونه عضواً سابقاً بلجنة كتابة الدستور.

### التلاعب بالأرقام: في الصحة

توافقت الحكومة وبرلمانها على خطأ الدستور، أما الناتج القومي الإجمالي للبلاد فهو «مجموع السلع والخدمات المنتجة من الموارد المملوكة للدولة سواء داخلها أو خارجها»، وقد قدرته الحكومة بـ 3.25 تريليون جنيه، واحتسابها من الناتج المحلي الإجمالي وهو «قيمة السلع والخدمات المنتجة من الموارد الموجودة محلياً» والقدر بـ 2 تريليون و772 مليار جنيه. ورغم ذلك، لم يسلم الأمر من التحاليل، فحسب وكييل لجنة الخطة والموازنة بمجلس النواب، فإن وزارة المالية خصصت 48 مليار جنيه لموازنة الصحة في مشروع الموازنة العامة للدولة، وتلك النسبة لا تزيد عن 1.6 في المئة من الناتج المحلي لمصر، ولكن لجنة الخطة والموازنة في البرلمان بالتعاون مع وزارة المالية، اتبعت طريقة جديدة لحساب الإنفاق الحكومي على الصحة، وبدلاً من الإلزام وزارة المالية بتخصيص 100 مليار جنيه لموازنة وزارة الصحة، قامت اللجنة بحصر

لواحد من الفريق الثاني، الذي ينبغي أن يجيب بصراحة شديدة بما كان السؤال مرجحاً وحساساً.

تشدد مراحل اللعبة ويتساقط الناس، ينفلتون ويصرخون ويرقصون من ألم الصراحة المرة، يجن بعضهم وينتحر بعضهم ويهرب بعضهم ويصاب بعضهم بسكتة دماغية.

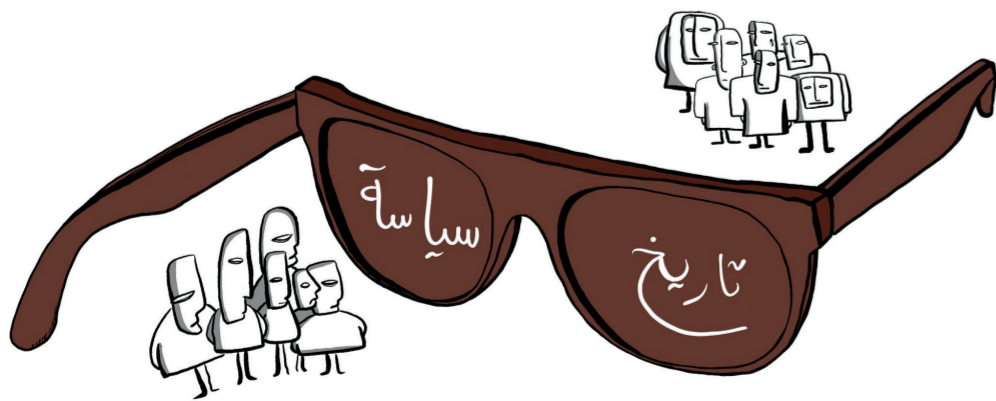
الصراحة يا حسب لعبة غير شعبية، لا يجب أن يمارسها الشعب مع نفسه، أعترف بذلك، وكما ترى بعينيك، لقد انضح الفريقان تماماً، هذه بلوى يا حسب، الكاشفة التامة مثل اللدغة السامة.

ثم سألت محمود قبل أن أغادره: وكيف نلت البطولة في لعبة الصراحة يا عم؟ يجيبني: البطولة! قل بطولة البطولات، وفخر المباريات وآخر التصفيات، محمود الذي بجانبك الآن هو شيخ لعبة الصراحة وعميدها.

شوف حسب، كنت لاعباً مؤجراً في كل فريق، لعب مرة هنا ومرة هناك، برسم الخدمة لن يدفع أكثر.

أنا بطل الأبطال لأني الباقي بعد فناء الفريقين الصريحين جداً، اللذين استعملتا التاريخ بكل فضائحه في اللعبة فأصابهما الجنون!

حسب يا حسب، لا تلعبو لعبة الصراحة في مدينتكم، العبوا لعبة النسيان.



## لعبة الصراحة

يسمونها «دربونة» (زقاق) محمود البطل، المحلّة كلها اسمها محمود البطل، بل المدينة كلها.

كنت أفترض أن محموداً يمارس رياضة بدنية، رفع الأثقال أو المصارعة فاستحق ذلك اللقب، حتى جاءت تلك الليلة وتقطعت سيارتي في محمود البطل، أقصد عند مدينة محمود البطل.

يومها عرفت أن هذه المدينة بلا سكان تقريباً. محمود، ولا شيء غير محمود يجب شوارعها مع فانوسه الزيتي، ساعدني وجلسني وسحبني إلى حديث طويل عن مسافرين مثلي تعطلت سياراتهم هنا ويلتقيهم ويروي لهم حكايته، حكاية محمود البطل.

إنها قصة قصيرة جداً، أقصر من قصتي هذه. يقول محمود بأنه ليس بطلاً للعبة رياضية، للعبة التي يتفوق فيها على الجميع ويبرع فيها حدّ اعتباره أسطورة لا ينشق له غبار، هي لعبة الصراحة.

لعبة الصراحة! نعم يا حسب.. يظهر أن محمود يسمي كل من يحدثه «يا حسب».

يتابع محمود: في هذه الدرابين الفارغة والسكك الضيقة، كان الناس يلعبون لعبة الصراحة، ينقسمون إلى فريقين، يسأل واحد من الفريق الأول سؤالاً جريئاً

104 حالات تعذيب وسوء معاملة رُصدت في مصر خلال شهر حزيران/ يونيو الفائت، كما رُصدت 11 حالة وفاة داخل أماكن الاحتجاز، بينهم 8 نتيجة الإهمال الطبي وحالتين نتيجة التعذيب وحالة هبوط في الدورة الدموية، حسب تقرير لـ «مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب».

دينا مطر / فلسطين

حلم..



arabi.assafir.com

الزيد على موقع «السفير العربي»  
- الصحافة المصرية في عيون صحافيات ومصورات - هدير الهدوي  
- السلطة ومواطنون منسيون على الورق - أيمن الشوفي  
- مقادير إنتاج لغة الخشب في المغرب - محمد بنعزیز  
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

## الأبطرة العراة في موقع تفجير الكراة

وأهل الكراة لم يعرفوا اللغة العشائرية إلا في وقت قريب، ولذلك هم يخيرون السخرية لأنهم يلفظون «المصطلحات» العشائرية بشكل مغلوط. وبذلك فهي أيضاً واجهة حضرية نادرة لبغداد المدينة التي تأكلت بفعل الحروب والحصار. هكذا، ففي الكراة تسير السفارة والمحجبة جنباً إلى جنب، على الرغم من طابع سكانها الديني، وانتماء الكثير من أهلها في الستينيات إلى حزب «الدعوة» الذي يقف على رأس السلطة اليوم. وهي أيضاً التي تحتوي «الغريب»، وتذويه فيها، لاسيما القادم من مناطق ريفية، وبعد أن يسكنها تسارع بزغ كل ريفيته، تغير وجهة نظره تجاه «العيب» و «الحرام»، وتجعله أكثر مدنية في حياته، مغيرة مسلماته تجاه نمط عيش المدينة.

وليس غريباً أيضاً أن تنطلق الحركات السياسية من الكراة، وهي التي شكلت الوعي والفكر للاحتجاجات ضد فساد الأحزاب الحاكمة التي انطلقت إلى ساحة التحرير القريبة. وفي مفاهيا الصغيرة تأسست مجلات وصحف ومواقع الكترونية ومؤسسات لمساعدة الناشرين الهاربين من جحيم «داعش» وفساد الحكومة في عدم توفير المستلزمات الإنسانية لهم، وفيها أيضاً تمت استضافة أدباء عائدين من المنافي للحديث عن تجربتهم.

راكم في تشكل هذا الوعي ما تقاسيه المنطقة كمرکز في جانب الرصافة من بغداد، من سوء الخدمات البلدية منذ ما يربو عن عقد، وأخذت الشركات الصغيرة تسحب البساط من سكانها الأصليين عبر شراء منازلهم بأموال مغرية لتحويلها متاجر لا تراعي الذوق العام، بل وتستولي على الأرصعة والشوارع. وعلى الرغم من حيوية المنطقة، والسعادة القليلة التي تصنعها في نفوس زائريها، إلا أن صور قتل التفجيرات التي هزت شوارعها طوال عقد ونيّف ما زالت معلقة على جدرانها وأعمدتها.

وفي الانفجار الأخير، تحوّلت منطقة الكراة إلى مقبرة، وهي لم تكن كذلك رغم تعرضها لتفجيرات عدة، بعد أن تقاطر البغاددة إليها ينثرون الشمع ويترحمون بصمت على أرواح الضحايا، وطرد بعض أهلها رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي، حينما حاول تفقددهم في اليوم التالي للانفجار، من أجل طرد كل هؤلاء السياسيين الذي توافقوا على مكان الانفجار باكين ومتباكين.

الحال إن الأحزاب الحاكمة في عراق اليوم لا تريد فقط سرقة الأموال ونهب الأرواح بصفتها فسادها، وإنما الاستثمار في كل شعور بشري.. تسليح كل أحاسيس العراقيين وتحويلها أصواتاً انتخابية، هكذا تسابق الجميع على نصب الميكروفونات لإلقاء الخطابات، بل وتعليق لافتات التضامن بدلاً عن لافتات نعي الضحايا.

ليس مستغرباً أن يتعاطف العراقيون مع الانفجار الذي ضرب منطقة صغيرة في بغداد بحجم الكراة.. قدم شبان من محافظات الوسط والجنوب لينثروا الشموع في مكان الانفجار، وكان آخرون من محافظات غرب وشمال البلاد ليحضروا لولا مصيبة احتلال «داعش» مدنهم منذ حزيران / يونيو 2014. إلا أن من استطاعوا الحضور ومن تعذر عليهم ذلك، قاموا جميعاً بحملة توافيق لمطالبة الأمم المتحدة بتحقيق دولي في الحادث الذي أودى بحياة أكثر من 300 قتيل وجرح ما يقارب هذا العدد. هذا العدد الهائل من الضحايا قوبل بتضامن على طول البلاد وعرضها، وبتغطية صحافية محلية وعلمية غير مسبوق، وكانت الأخيرة قد توجت الحادثة بأنها الأكثر حساساً للأرواح منذ الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، علماً بأن مناطق عراقية أخرى نالت منها التفجيرات وحصدت أرواحاً فاقت الكراة، لم تكن لتحظى برعاية هذا الاهتمام.

غير أن قلة قليلة من العراقيين كانوا قد اشتكوا الاهتمام الكبير الذي نالته الكراة دون غيرها، فهداه المنطقة الصغيرة الواقعة على الضفة الشرقية لدجلة كانت ملجأ للعراقيين من العنف الطائفي في أعوام 2006 و2007. وهي أيضاً متنفس الباحثين عن لحظة سعادة أو رخاء في شوارعها، إذ تسد جوع العجلى بوجبات طعام صغيرة تنتشر على الطرقات أو في المطاعم المتواضعة.

توفر الكراة الألبسة للشبان الباحثين عن سرعات الموضة، أو البدمات لنجوم التلفزيون من الممثلين ومقدمي البرامج، بالإضافة أيضاً إلى العرسان، الذين يدورون جل مناطق العاصمة ومن ثم يذهبون إليها مسافرين ليحصلوا على مبالغهم.

وللكراة لدى القادمين إليها من المحافظات مكانة تفوق اليوم، وهي التي تشكل آخر معاقل الاجتماع لجميع العراقيين، فيها تنصب مجالس عزاء عاشوراء بانضباط، وفيها أيضاً تتم الاحتفالات بالأعياد المسيحية.

منطقة تشرع منافذها لكل الفئات، والجميع فيها يحترم الجميع، والكنيسة تبعد أمثاراً عن الجامع وعن المسيحية. وعلى الرغم من سيطرة حزب ديني على مساحة واسعة منها، ومن افتتاح فضائل مسلحة مقار على أطرافها، إلا أنها ظلت كما هي، متنوعة: الشعبة السنّة والمسيحيون يتساكبون معاً، لم يستطع أحد ابتلاعها أو التأثير في تغيير فكر طائفة لطرد طائفة أخرى. وحتى بيوت المسيحيين التي تركها أهلها وقرأوا بعد أن ضاقت بهم البلاد منذ أواخر الثمانينيات وحتى الآن، لم يكن أهل الكراة من استولى عليها، وإنما فضائل مسلحة أخرى جاءت بقوة السلاح من خارجها، قسمتها وبعثها بعلم دوائر الحكومة العقارية.

.. بألف كلمة

## شموع للكرادة

ما يقارب 300 إنسان خسروا حياتهم في تفجير الكراة الإزهايي. العراق لم يعرف العيد هذا العام، هو الذي تلوّث الأمة أعياده منذ سنين. قلب بغداد توافقدت إليه جموع المتضامنين من كل البلاد، بكل طوائفها.

بدر شاكر السياب

«الريح تصرخ بي عراق،  
والهوج يعول بي عراق، عراق، ليس سوى عراق،  
البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما يكون،  
والبحر دونك يا عراق»



من صفحة «الكراة» (فايسبوك)



منظر الطائي - العراق



من موقع التفجير



شموع في المصح التجاري

## اتكلّموا عنهم!

أما تعرف إن إضراب كامل من المعتقلين هو بسبب مطلب واحد يبقى أكيد المطلب مهم جداً، واعرفوا إن الكلام عن اللي بيحصل جوا السجون بيخفف التنكيل المستمر... هناك إضراب للمعتقلين في سجن الأبعادية بسبب الإيراد، والإيراد، دا أوضة مقفولة بيدخلها المعتقل بالشورت بس ويتصحى الساعة 6 الصبح في طابور اسمه طابور الإيراد بنقل ملط وتوقف في الحوش تنزل علالرض تقضي حاجتك قدام العساكر والخبرين وبعدها تطلع تقف بالشورت في الحوش الكبير في الشمس لفترة كبيرة، لغاية لما يتنادى عليك من الباشا الضابط، ولأسف بيرغمك إنك تركع فساد و تفعد على ركبك علالرض، وبعد كدا لو يقرر العقوبة ضرب بالكابلات على الظهر. للأسف سجن الأبعادية محدش بيكتب عنه عشان كدا هو مسلسل تعذيب وتنكيل ممنهج.

#اذكروهم #اتكلّموا عنهم #سجن الأبعادية

من صفحة Mahmoud Gamil (فايسبوك)

## بغداد حية في الكراة

في عاصي 2006 و2007، حين كانت مراكز بغداد الحيوية تغلق محلّها قبل الساعة الثانية ظهراً، وتحوّل إلى شوارع للأشباح، ولا يجرؤ أيّ منا على الوقوف فيها خوفاً من أن نصبح أهدافاً للفتنة تحت لافتة «الحرب الأهلية»، بما في ذلك المنصور التي تُعد الأرقى، كانت الكراة ملجأ، مكاناً نذهب إليه لقضاء وقت خارج شروط الموت، على الرغم من أنها تعرضت لعشرات الهجمات الإرهابية. لقد ظلت في سنوات الأشباح البغدادية، مكاناً للحياة، لا شروط فيها للمارة، ولا إكراهات تذكر.

في الكراة قبل قليل، جاء البغداديون من الكرخ والرصافة (طرفي بغداد، يفصل بينهما النهر ولكل منهما غلبة معينة مذهبية) لمواساة عاصمتهم حافظين لها جليل أنها لم تمت يوماً وأنها بينهم حين تضيق عليهم أحياناً.

عيونهم مغرورة، فكل منهم وقف يوماً أمام المصح المحطم لشراء شيء ما. كرادتنا، لا تموتي، ابقي كما أرادت كهربانة وهي تصب الزيت على جزار المتربسين، ببغداد حية فيك.

من صفحة عمار السواد (فايسبوك)

## مدونات

### النسوية، معركة مؤجلة؟

الحقيقة، النسوية مش أفكار غريبة عن مجتمعنا، ولا هي مسألة راهبية ومستوى من التحرر يمكن تأجيله لحين التفرد من وهم المارك الاساسية.. اللي مش قادر يشوف أهمية التوجه النسوي في مجتمع قطاعات منه تنكّل تنكلاً مبيئاً بالستات، قيمه وتنشئته الاجتماعية بتخلي الذكور أقرب لمجانين عندهم شعور بالحق الإلهي في تبرير كل ممارستهم، ومجتمع فيه ناس بتطلع تجري ورا الستات عشان تسكها من صدرها.. يبقي عنده خلل جذري في فهم حق الإنسان في الوجود الأمن والحز من أساسه.. النسوية ليست غريبة وليست معركة يمكن تأجيلها! (بمناسبة من من حسن (بورترية لها على موقع «السفير العربي»)، واحدة من أبرز قيادات الحركة النسوية والمدافعين عن حقوق الإنسان في مصر، من السفر)

من صفحة Aly El Raggal (فايسبوك)